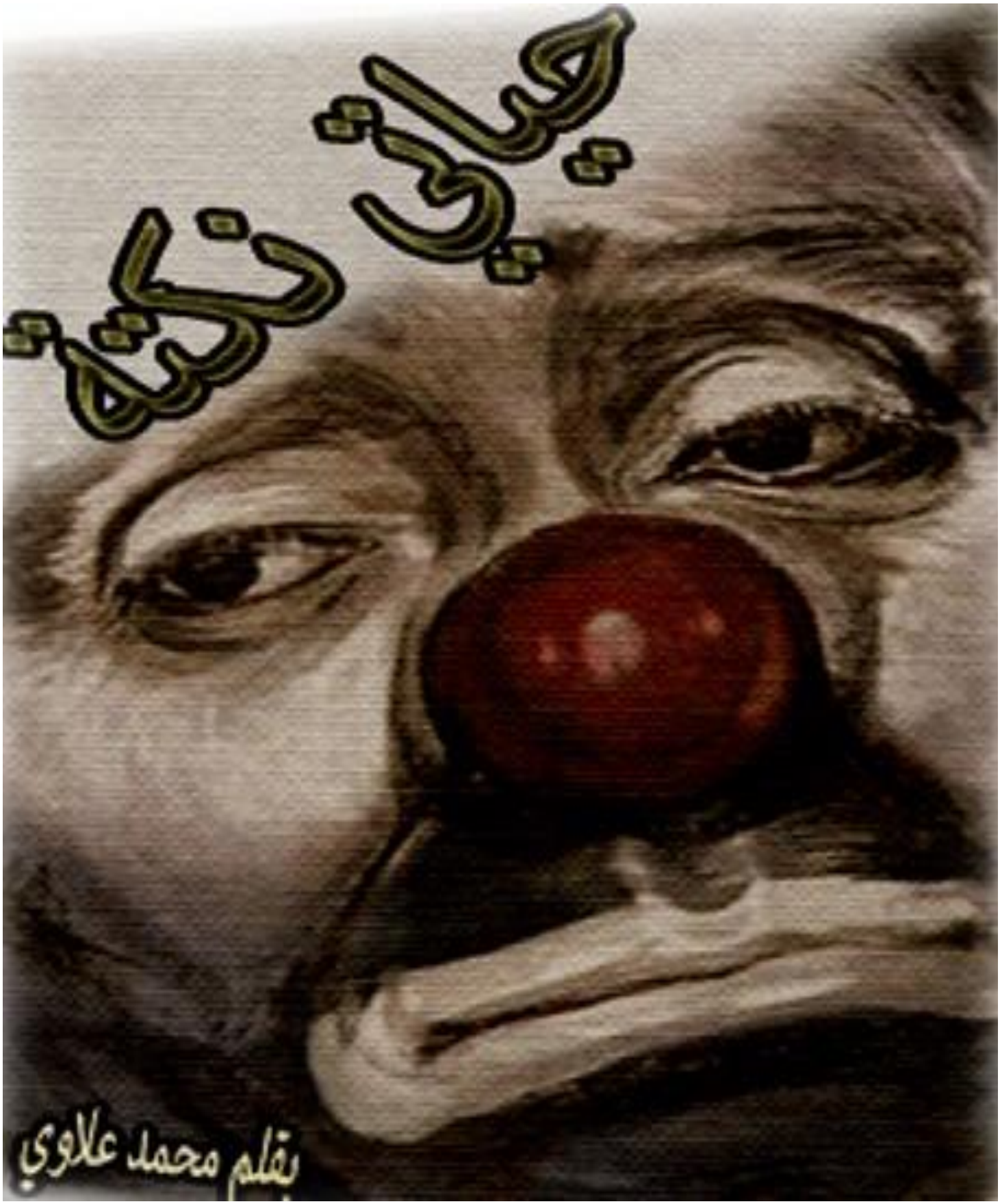
صباح نكتة
بقلم محمد علاوي

بسم الله الرحمان الرحيم

والصلاة على أشرف المرسلين إمامنا وسيدنا محمد ﷺ

أما بعد:

بدأتُ هذا الكتاب ولا أعرف اِنْ كنتُ سأُنْهيه فقد تعلمتُ ان النُكتةَ تتوقفُ عندما يضحك سامِعُهَا.

لَوَّحتُ بِقلميِ عالياً وَوَضعْتهُ على هذه الورقة التي صارت تئِن من هولِ العبارات, اسميته {حياتي نكتة } ومثلت فيه دور الحكواتيِ الذي صار يملُ منْ تكرار تفاصيل النكتة .

الكلُ يعرفُ ان النُكَتَ تهدف في مكنونها الى امتاع سامعها,وإضحاكه ربما لأن العقل يستمتع كثيرا بسماع تلك الكلمات الغريبة التي لم يتوقع سماعها . تعمدت تسمية كتابي بالنكتة لأنها تُضحك سامعها وتؤَرِقُ كاتبها.

لستُ أعرف كيف سأستمر بالكتابة عن حياتي وهي لم تبدأ بعدُ ولم أرَ فيها الشيئ الكثير لكني غبي كفاية لأتبع قلمي الدي لطالما امتعني بخفة دمه وعفويته .

لا يفوتني ان اتحدث عن نفسي قليلا قبل بدأ الكتابة . ولدت في قرية نائية في ذلك المكان الذي يسمونه المغرب الغير النافع، لم أجد نفسي محاطا لا بشوارع كبيرة ولا مركبات رياضية , لا عمارات لا شيى من داك القبيل; إنما هدوءٌ تكسره اصوات العصافير وحفيف اوراق الأشجار وهواء يسوده أريجُ الحقول .

أنا من مواليد برج الحمل , رقيق المشاعر قصير القامة مجتهد مند الصغر, أستطيع ان اقول اني محبوب ومرح وأمتلك شخصية غامضة، لا أحب التفاهات والأنانية . مهووس بالإعلاميات مند الصغر ومحب للمطالعة جداً ، إستمديت الإلهام من الكاتب الكبير "جرجي زيدان" قرأت اغلبَ كتبه تقريبا .

وُلدت في عائلة من الطبقة المتوسطة يعولها أبي الذي لا زال في منتهى نشاطه وحيويته وأمٌ في مقتبل العمر .أنا الابن الأكبر لدلك حصلت على رعاية خاصة في كل شيئ , وشائت الاقدار ان لا يرزق ابوائ بالبنات فكان له تأثير كبير على طريقة تفكيري تجاه هذا الجنس الأخر . فرضَ عمل أبي علينا كثرة الترحال من مكان إلى آخر فتعرفت على عدة ثقافات والعديد من الأصدقاء اللذين لم أعد اتدكر أسماءهم الآن فكل ما كان يجمعنا حينها هي تلك الالعاب الشعبية التى أصبحت شبه منقرضة في وقتنا الحالي .

كانت أجملُ مرحلةٍ في حياتي حيث كنت أسابق الكل لأصل الى تلك المحفظة التى يمسكها أبي عندما يعود من السوق والآن اصبحت أتسابق مع الزمن كي اتمكن ايضا من حمل محفظة في يوم من الأيام . عرفت السعادة في اشياء بسيطة جدا ، لكن تلك الاشياء وجدت لنفسها مكانا مظلما في صندوق التاريخ . وأصبحتُ كالتائه أبحث عن سعادتي المفقودة فشتَتُ الأحرف في كل مكان ثم أعدت ترتيبها لعلي احصل اخيرا على كلمة واحدة تجعلني سعيدا , لكن الاحرف اختلطت مع بعضها فانتجت لي كلمة لم استطع

فهم معالمها في بادئ الامر لكني أدركت في الاخير ان طريقة قرائتي لها كانت خاطئة . كانت تلك الكلمة هي (حياة) الكلُّ يسمعها لكن هل الكل يدركها ؟ لا أضن!

الكل يبدأها بصرخة والقليل فقط من ينهيها بفرحة, نتعلم منها كثيرا وهي أمية لا تعرف إلا المال , اما انا فبدأتها بفكر غريب الأطوار. لكن سرعان ما بدأت أفهم ان لكل انسان تفكيره الخاص الدي يسهل إمتلاكه , لكن التحدي الأكبر هو كيف تحافظ على فكرك في زمان إختلط فيه الحابل بالنابل وكثرت المغالطات في كل مجال. لم يعد الأمر سهلا كما كان بل يجب ان تمتلك فكرا خاصا وتمتلك ايضا القوة للدفاع عنه وكذلك الجرأة لتطبيق افكارك .

بدأت معالم فكريِ الفَوْضَوِيِّ في الأيام الأولى من الإبتدائي, فكرٌ كان عنوانه السداجة والعفوية في كل شيئ , جُلُّهُ مُنْصَبٌّ على اللعب واللهو غير مهتم بمشاكل الدنيا التي تصتدم دائما بكف حنان الأم وكبرياء الأبِ في محاولة فاشلة للوصول الى حياتنا الصغيرة ,كنا كالمُبرمَجين لا نعرف إلا الدراسة واللعب اللدان لم استطع دمجهما معا . وحاولت جاهدا تعديل كفتيهِمَا لكن هيهات ومتعة اللعب تغلب دائما خصوصا مع تلك المقررات الدراسية التي لحد الان ما زلت اشك انها وضعت بهدف جعلنا اغبياء لا مثقفين . مقررات لم تعتمد ابدًا مبدأ التدرج وانما معلومات كانت في نظري كالوحيِ المُنزل .

ولم اكن أخاف من شيئ سوى قصص الاشباح واللصوص , و أفرحُ لابسطِ الأشياء , كان اصدقائي أثمن شيى أملكه .من حسن حظي اني ولدت في جيل يمكن القول أنه ناضج مند الطفولة مقارنة مع هؤلاء الدين أصادفهم هذه الأيام , إستفدت منهم واستفادوا مني أيضا .نَعَمْ أصدقاء يمكنني عدُّهم على رؤوس الأصابع عِشْتُ معهم المُرَّة والحلوة ، كنا نحب

التشارك في كل شيئ إلا مجال الدراسة فقد كنا نتنافس على أبسط الأشياء غير مكثرتين بتقدم الزمن وما زلت لحد الآن أندم ندما شديدا لمرور تلك المرحلة من حياتي وأتمنى العودة اليها لكن كيف ذلك والغد يقتل الأمس بشراسة ويدفنه في مزبلة التاريخ .

مرتِ الأيام بسرعة ودخلت مرحلة أخرى من حياتي كانت كسابقتها لولا بعض الإختلافات البسيطة والطبيعية ذلك أن العمرَ له دور خاص في بلورة الأفكار , الشيئ الوحيد الذي تغير هذه المرة ان جزء بسيط من الغطاء الذي يلف حلمي ومستقبلى قدْ أُزِيل . نَعَمْ لقد كان حلما ورديا أنداك يحلم به أي شاب مازال يمتلك قوة ونفسًا طويلا ليواصل التخطيط لتحقيق تطلعاته .

عالم آخر إنتقلنا اليه وتركنا مرحَ الأقسام الابتدائية ورائَنا وازداد تقعيد الدروس وأصبحنا نُمْتَحَنُ في كل دروس التى نَتلقاها فولّد لدينا دلك هاجسا جديدا وحماسية أكبر لكن المُضحك في الأمر أن أغلب الدروس التي اتعلمها يَتِمُّ نِسيانها مباشرة بعد الإمتحان وهدا أمرٌ بديهيٌّ جِدا لأني كنت ادرس لأحصل على نقط ومعدلات عالية وليس لكي أستفيد مما اتعلم او أطبقه .

واصل الزمن سيره بدون توقف وبدأ الجانب العاطفي في الظُّهور إلى حياتي اليومية وظهر معه ثأّثيره السِلبي على مساري الدراسي , باشرتُ رحلة بحثي عن رفيق أستطيع أن اقول له اسراري بثقة زائدة , لكن بحثي استقر على من ملكت قلبي انداك كانت امي التى تَطلعُ على كلِ صغيرةٍ في حياتي ولا ابخل في البوح لها بما اقر في نفسي ولم تبخل علي يوما بنصائحها التى كنت اراها قديمة وروتينية انداك لكنها في الحقيقة سيناريو متوقع لحياتي المستقبلية . وكنت انظر الى ما كنت أظنه قسوه من ابي على انه كره او ما شابه. لكنه اعلى مراتب الحب فلم يكن يحتمل ان امُر من اسوا تجاربه وكنت اعانده دائما و أحكي للجميع عن القمع الدي كنت اعانيه . لكني اعترف اني

كنت مخطئا . ومن الطريف اني كنت احل مشاكلي مع ابي فقط بعدة كلمات أُتقن نسجها اتظاهر فيها بالندم كي افلت من العقاب .ولطالما قابلني بقلبه الرحب وثغره الباسم رغم انه لم يعاقبني الاّ على اشياء تنفعني وتلزمني وكانت في الاغلب مسائل دينية كالصلاة التي احاول دائما التهرب منها ببساطة لأن كل ممنوع مرغوب فيه . كنت أعلم تمامَ العلم بعقاب تارك الصلاة ومع دلك اتحجَّجُ بأعذار واهِية لا أساس لها وفي كثير من الأحيان أقطع وعودا كاذبة بعدم تركها مرة اخرى وما إن تعود الأُمور الى نصابها حتى أُواصل غفلتي . نعم انها أخطاء أصبح بامكاني الاعتراف بها لانها أثرت علي بشكل مريع ولا أزال اتدكر تلك القولة (إنّ العلم نورٌ ونورُ الله لا يهدى لعاصي) .

أما حياتي المدرسية فكانت مليئة بالمتعة في كل شيئ لِدرجة اني لا أحتمل فراق المدرسة مع كثرة العطل التي كانت تشوبها , جمعت بين الشغب والإجتهاد وروح الدعابة التي كنت اخفي ورائها عالما آخر بتفاصيله . وكأي مراهق كنت احب الأساتذة الذين لا يهتمون لامرنا و أكره الذين يراقبوننا كل يوم ويبدلون اقصى مجهود في النصح والارشاد .

كان الرهان الاكبر لدي انذاك ان أصل الى مستوى الثانوي وأواجه البكالوريا التي يزعجونني بالحديث عنها دائما , كنت شبه متاكد من الحصول عليها مما ولد لدي ثقة زائدة بالنفس واحسست بالغرور , لكنه غرور ايجابي لم يمنعني من التركيز على هدفي ابدا .

وصل اليوم المشهود وهذا ابسط وصف له في نظري انشغل بمراجعة ذلك الكمِّ الهائل من الدروس كأني معصوبُ العين عن ما حولي . توجهت الى قاعة الامتحان بخطوات تابثة بالطبع فتلك نقطة اللاعودة , وما ان وضعت الورقة على الطاولة حتى سمعت طقطقات تلك الاقلام الحائرة بين تلك الأيدي

المرتجفة . أما انا فأطلت النظر في تلك المُلصقات التي تمنع الغش وقارنتها بالأجواء التي تدور من حولي فلم تكن إلا حبرا على ورق .

لم يمهلني الوقت أن أنهي استطلاعي .ووضعت اخيرا قلمي على تلك الورقة الضخمة التي احتار الكل في طريقة الكتابة عليها وكتبت ماكنت افهمه واحفظه غير مكثرت بما يدور حولي .

حصلت على البكالويا لكن ليس بالمستوى المطلوب. أحسست بفرحة محدودة وندم شديد زاد من ألمه صرخاتُ أبي الذي كان يعرف تمام المعرفةِ المصير الذي سأؤول اليه. لكني كنت غافلا وقد أسكرني الوهم باني اخيرا وصلت الى هدفي لكن هيهات فتلك لم تكن الا البداية .

طول العطلة الصيفية التي تلت حصولي على الباكالوريا استمتعت بسماع إطراءات اصدقائي و معارفي فكنت اظهر في نظرهم متميزا وبطلا في حمل اثقال الدراسة والصبر على البرد والحر .لكن في قرارة نفسي إحساس اخر , أحسست أن علي ان اخوض اكبر تحدي في حياتي وأتاقلم مع الحياة الطلابية والجامعية لكن دلك التحدي بدا لي في اولِ وهْلةٍ هدفاً ورديا يسهلُ الوصولُ اليهِ .

اثّرت نقطتي في الباكالوريا على مساري الدراسي بشكل كبير فجعلت الجامعة آخر خيار لي . ادركت اني سأخوض تجربة من نوع اخر هده المرة خصوصا أني سمعت عن قصص من أفنوا عمرهم في الجامعة ولم يصلوا ابدا الى مبتغاهم بل اصبحوا يعنانون من البطالة, تلك الافكار المرعبة استقرت في خاطري واسست عليها فكرة مسبقة , احسست اني كالذاهب الى الحرب من غير سلاح , وبالرغم من ذلك لم يكن لدي خيار آخر.

وصلت فترة التسجيل في الجامعة إهتممت بإعداد متطلبات التسجيل و

سألت أهل التجربة لعلي أحصل على الخبر اليقين واتوقع كيف ساتعامل مع حياتي الجديدة .

حصلت اخيرا على توصيل التسجيل بعد اتمام كل الخطوات .حملته في يدي وكنت اعرف اني احمل شبحا او بعبارة اصح قدراً

اليومُ الأخير من العطلة الصيفية ,أنا على اتم الاستعداد لتوديع ابوي الغاليين حاملا معي الأطنان من الامتعة فامي لم تُغْفِل شيئا . بينما ابي وضع يده في جيبه فهو على وشك تمويل إستثماره الذي لا يعرف ان كان سيعود عليه بالنفع لكنه بفطرته انسان كريم لذلك حرص على منحي أكبر قدر ممكن ليجعلني أسلمُ من المعاناة التي مر منها , افكار كثيرة جالت خاطري تلك اللحظة...

تمتمت ببضع كلمات والتحقت بصديقي الذي كان ينتظرني أمام الباب. ودعت عائلتي بحرارة وكان وداع من لا ينوي العودة, كيف لا وانا في طريقي الى المجهول لم استطع تصفية ذهني فقد كان عقلي مقسم بين نصف يقوده الفضول الى تلك المدينة الكبيرة والسياحية والمتعة التي سألقاها بعض ان اتحرر من قيود المراقبة الابوية .وقسم آخر يقوده الضمير يتسائل بشدة لماذا سافترق عن احبابي لأذهب الى مكان اخر بعيد ومالهدف من ذلك .

أصبحت الحافلة تبتعد شئيا فشيئا عن بلادي كان التفكير مشلولا بينما الجسد يعاني من طول الطريق التي صُممت كانها دربٌ من دروبِ الشيطان ولوصف ادق كانت كالطريق الى مستقبلي ملتوية محفوفة بالمخاطر .

وصلنا اخيرا تنفست الصعداء وجريت أتسابق بحثا عن امتعتي, فقصص السرقة التي اطربوا بها مسامعنا لم تدع لي فرصة بالراحة إلا بعض

الحصول على تلك الامتعة الملعونة . بينما تهافت علينا اشخاص لم افهم منهم إلا انهم ينْوُوُن المساعدة لكن وجوههم لم تدل ابدا على ذلك وحكمنا المسبق لم يدع لهم اي فرصة, اعتدرنا لهم وحملنا الامتعة مبتعدين.

ركبنا الطاكسي الى الشقة التي إستاجرناها , لم تكن اول مرة اعتمد فيها على نفسي لكن هذه المرة تأكدة اني سأفعلها كثيرا . أخد السائق أجرته وَولى مبتعدا وتركنا امام ذلك الباب الموصد للشقة التي تشوقتُ كثيرا لأرى أين سأعيش , إنفتح الباب اخيرا فرأيت امامي شقة ليست بالسيئة لكنها لم تكن لتعوض ابدا دلك الحنان الذي تركناه ورائنا .

نظفنا المكان و وضعنا كل شيئ في مكانه وجلسنا نستريح من عناء السفر ,وبدأت المعدة تنادي بحثا عن ما يسدُ رمقها , بدأ كل واحد منا في استعراض قدراته في الطبخ وكنا مستمتعين في تلك اللحظة لكن سرعان ما اصبح الطبخ روتينا يوميا نحاول التهرب منه بكل الطرق .

وصل الاصدقاء الأخرون و تعارفنا في ما بيننا وتركت الايام تحكم على مرتبة كل واحد في نفسي. ففي قرارة نفسي عرفت انهم من سيعوض الحنان الأسري مدركا ايضا مدى صعوبة جمع أكثر من شخصين بتفكير مختلف تحت سقف واحد , لكن كما يقال (لسنا نحن من يرتب الاشخاص في قلبنا افعالهم هي من تتولى ذلك) بعضهم تطور ليصبح اخاً والبعض بقي مجرد صديق .

وصل يوم الاثنين كعادته بسرعة فائقة و كان من الضروري ان احضُر اول حصة دراسية ليس لرغبة جادة في الدراسة وانما للفضول الدي ملك عقلي , ما ان وصلنا الكلية حتى رأيت امامي باباً ضخما يبدو انه يخفي وراءه الكثير, هرولت مسرعا لأدخل المدرج الدي سأراه لاول مرة في حياتي!

دخلت فرأيت تماما عكس ما كنت اتوقعه , مقاعد في كل مكان, سواد عظيم , ازدحام لا يتصور لقد كان امرا مرعبا ان ترى السبورة ابعدَ نقطة يقف قربها استاذ يبدو أنه لا يأبه لكثرة عدد الطلاب كما يأبه للوقت المتبقي لتلك الحصة . بدا يشرح ما كنت اظنه درسا فقد كنت فقط متظاهرا بالانتباه بينما عيناي تجولان المكان بحثا عن وجه مالوف قد يشاطرني حيرتي لكن يبدو انه درب من المحال فالكل لا يسمع إلا همهمات ذلك الاستاذ لكن لا أحد يفهم مغزاها .لم اعرف لمادا هده المرة خانتني لغتي فقد كنت افهم ما يقال لكن لم استطع تحليله, أوهمت نفسي بالفهم وانتظرت انقضاء تلك الحصة بفارغ الصبر لأ تصل بوالدي وأخبره ان كل شيى على ما يرام, كنت حماسيا جدا و أحسست أني سأتمم مسيرتي التفوقية التي بدأتها في الثانوي .

أسرعت في العودة الى منزلي الجديد لكن طولُ الطريقِ اِستلزمتْ منيِ صبر أيوب وكنت لا أملكه . دخلت المنزل حاملا حقيبتي على كتفي واثقا في نفسي و أجبت على كل اسئلة اصدقائي ب:كل شيى على ما يرام , لقد كان اسهل درس في حياتي كلمات رفعت من معنوياتي وعشت الوهم ليوم واحد لأكتشف فيما بعد ان تلك الحصة كانت للتعارف فقط .فالدرس الحقيقي لم يبدا بعد .

لكن الدراسة لم تكن الهاجس الوحيد في حياتي الجديدة تلك بدأت في استطلاع العالم من حولي وتعرفت على محيطي الذي كان مليئا بالدئاب التي لا تعرف لليلِ معنى , كما حاولت التأقلم مع هؤلاء الاشخاص الذين يعيشون معي وليسوا ابي ولا امي ولا حتى اخي كان منهم من يحب الدعابة ومن يحب الصرامة , لم ابدل مجهودا في التكيف معهم فالايام قامت بدلك .

كنت استفيق في الصباح الباكر دائما واقطع مسافة ليست بالهينة لأصل الى الكلية لأستمتع بالحملقة في تلك الوجوه البائسة التي تمنيت أنها تعيش

مثل معاناتي فذلك يهون علي الأمر ولو قليلاً .

بين تلك الشخصية المرحة في المنزل و البائسة في الكلية كانت هناك شخصية اخرى يخنقها الحنين ويئنبها الضمير , حنين الى الأيام الخوالي, حنين الى تلك النظرات المليئة حنانا من أبواي .

وضمير يعذبني لأن الامتحان على الابواب وانا مشغول بإشباع تلك النفسِ التي رغبت في كل ممنوع. كنت مستمتعا بالعاب الفيديو أشد استمتاع فقد حرمت منها وضننت بذلك اني انتقم من صرامة أبي, لكن ... !

وصل الإمتحان ووجدت نفسي أمام تلك الورقة التي سَتحسم الأمر كله , تذكرت اني تركت مسافة بيني وبين الكتاب في الأيام القليلة التي مضت وحاولت الاقتراب بدوري من ورقة الأمتحان لكن يبدوا انها تنوي ان ترد الصاعَ صاعَيْن , لم اتمكن من فك تلك الطلاسم لكني تنفست الصعداء حين رأيت زملائي في القسم ما زالوا يعانون الأَمَرَّيْن معها ايضا;

توهمت اني لست غبيا ولا متكاسلا لكن الامتحان كان قاسيا بالنسبة لما ندرسه , لكن النتائج جاءت على غرار قسوة الامتحان. بحثت طويلا عن إسمي في لائحة الناجحين لكن دون جدوى خرجت مسرعا عبر الباب الذي دخلت منه باحثا عن ركن مظلم وبعيد عن الكل كي لا يرى أحد دموعي التي لم استطع اخفاءها ’تمالكت نفسي ووقفت امام زملائي لأعترف اخيرا بفشلي .وحملت الهاتف هذه المرة ليس لأسمع نصائح الوالد المحترم بل لأعطيهُ انا نصيحة بدوري لم اتعلمها من كتاب ولم اشاهدها في تلفاز لكن تعلمتها من الحياة . تفاجئ الوالد المسكين بصوتي الذي تغير فقد خنقتني الدموع .اخبرته اني حاولت وضع قدمي في حذاء لا يناسبني وقد آن أن أغير قدمي او أغير الحذاء. لكن أبي ارتكب غلطة عندما اخبرني ان قدمي ستتكيف مع ذلك الحذاء مع المدة , سماعي لتلك الكلمات أثر في كثيرا

وضننت ان ابي لا يفهمني ولا يستمع لي, فقررت التخلي عن الدراسة بصفة تامة وتفرغت لمتطلبات نفسي التي مللت منها ايضا , عشت لأكل و انام فقط ولم اقم باي واجب يُذكر . اللهُمَ راحة البال التي اجدها مع العالم الرقمي , خرجت من العالم الحقيقي الى عالم اخر اتواصل فيه مع اصدقائي عبر موقع التواصل الاجتماعي الذي اصبح روتينيا هو ايضا لكنه كان يتيح لي تغير ملامح شخصيتي الى ما أريد .تقمصت دور المرح لأني سمعت ان الابتسامة اسهل طريق الى القلب و حصلت بدلك على العديد من الاصدقاء الذين أصبحت أمضي معهم أكثر اوقاتي .

لكن لا احد استطاع ولو تعويض جزء بسيط من فراغي العاطفي فقد كنت محتاجا الى شخص يستمع الي ويفهمني وأجد سعادتي معه بعدَ بُعدي عن من كانت تقوم بذلك (امي). الى ان حصلت اخيرا على مبتغاي فقط استطاعت جعلي سعيدا او هذا ما ظننته , ذات شخصية مرحة تماما جعلتها اعز صديقة أمضي اوقات كثيرة جدا اتحادث معها ولم اراها قَطْ . شغلت بالي وزادت من الهوة بيني وبين الكتاب صديقي القديم . وتفاخرت بذلك امام اصدقائي كيف لا و ذلك أصبح معيار الرجولة لديهم أحسست ان لدي شخصية انا ايضا لكن لسوء حظي أني لم ارد الانضمام الى القطيع الدي يفهم تلك الكلمة المقدسة وهي الحب عن طريق اتصالات جسدية لا غير فقد كنت في نظر الجميع غبيا لأني دائما اتجنب تلك الشبهات. وكتحدي مني لتلك الافكار المنحطة قررت ان الأمر مجرد صداقة فقط سأسموا بها الى اعلى المراتب.

و كما يقال الحب والموت يأتيان من دون دعوة , أحسست بشيئ غريب لاول مرة يدغدغ عواطفي , إحساس لم اعرف ماهو لكن يبدو انه ذلك الدي يسمونه الحب ,لم اكن لأصارحها بذلك لان الظروف لا تسمح ومجرد التفكير

في أني اقول لأحد اني احبك يزعجني . إستمرت الايام على دلك الحال: بداية حب من طرف واحد وهجر للدراسة, تضييع للوقت, وبعد شبه تام عن الواجبات الدينية جعلت ضميري في حيرة من أمره, كنت كالغافل عن كل شيى لكن مالا يعرفه اصدقائي اني حاولت عدة مرة ان اتوقف عن التفكير دون جدوى ,قررت ان انتحر بفكري. غيرت طريقة تفكيري تقريبا واصبحت اقلد من نجح من اصدقائي لكن على ما يبدو ان تلك الخطة فاشلة,لانه بدون فكري و مبادئي لست أنا لكني ذاك الأنا السادج الدي تمردَ على اناه الأعلى وقلد الهُو حتى في هفواته و عثراته .

انتهى العام الدراسي وكُليِ املٌ في غدٍ افضل رغم اني لم اقدم اي ثمن لكني كنت متاكدا اني ان عثرت على التوجه الذي يناسبني سأصل الى بر الأمان. كان دلك التوجه هو المعلوميات فقد كنت مهووسا مند صغري محبا لدلك المجال . داك الامل أعطاني دفعةً قويةً وأنساني اخطائي المُتَعمدةَ بكل صراحة

أمضيت هذا الصيف كسابقه لكن هذه المرة أصبحت اكثرا حبا لأهلي واكثر انصاتا. فقد عرفت اخيرا قيمتهم الحقيقية و اصبحت نصائحهم فعالة وبان اثرها .

وقررت لأول مرة ان اصارح احدا بحبي ولم اعرف ابدا لماذا و ما النفع من ذلك لكن قلبي خطط لكل شيئ ولم يحسب أي حساب للعواقب , اما عقلي فكان معرضاً في غفلة .

استجمعت قوتي واخبرتها لكن في بادئ الامر لم تتقبل الامر فقلت في قرارة نفسي لا ضَيْر و سأنسى الأمر لكن كيف دلك وانا بدات حربا مع الحب لا يمكنني انهاءها الا منهزما او منتصرا . فكرت في اِما ان استسلم او استمر في التحدي .بالفعل استمريت في اخبارها بكل الطرق وطالما حاولت

ارضاءها , كنت اعرف اني على خطأ وأهتم بمن لا يهتم , لكن لم استطع التوقف لانها كانت كالدواء والداء في نفس الوقت .تغير كل شيئ في ملامح شخصيتي: مزاجي أصبح زئبقيا هي فقط من تتحكم فيه ..

استمرت قصة حبي السادجة السير فقط بارادتي لأني كنت اصبر على من لا يكثرت . صَبرٌ لم اتعمده أبدا انما قلبي تولى عجلة القيادة وتبعته كالاحمق.

وفي نفس الوقت كنت مشغولا بتصحيح اخطائي الدراسية لكن هده المرة بنفسية جديده طبعا لاني مررت بتجربة فاشلة في نظر الكل. لكني فهمتها بطريقة إيجابية فهي تجربة حياة وليس تجربة دراسة فحسب رأيت فيها اولى شرارات الشر في الدنيا و بانت لي صعوباتها وتوقعت كم المسافة بيني وبين أحلامي .حصلت على اصدقاء جدد واخوان واخوات تمنيت اِدراجهم في سجل الحالة المدنية, وبدونهم أنظر الى الحياة نظرة تشاؤمية .حياة كالحنظلة منظرها جميل ومداقها مُرْ .

إستمريت في العيش بفكري الدي كان يجهله الكثيرون فقد طمسته بخفة دمي لدرجة اني فقدت احترام البعض ان لم اقل الكل. الكل ينظر الي نظرة ازدرائية كشخص غير مهتم إلا بالضحك والقهقهة لكني في الواقع كنت اضحك فقط لأنهم كانوا مخطئين , كنت ولا ازال كالبئر لا يرى عمقه.

بدأت رحلتي الجديدة والعام الثاني بنفسية جديدة بدا ابواي واثقين من استمراري هده المرة لأنهم كانوا يعلمون اني سأتوقف عن تلك الاعذار ولأني اخدت التوجه الذي يؤطر حلمي.

خرجت مرة اخرى من مدينتي الى وجهة اخرى وعالم اخر لكن هده المرة لم يعبث الشوق والحنين بقلبي لأن التجربة التى اكتسبتها جعلتني واثقا من نفسي واعتبرت نفسي رجلا كاملا .

عاد الي الحماس والثقة الزائده من جديد لكن سرعان ما اصتدمت بالواقع الدي يفرض علينا ان نتعلم فقط لننجح في الامتحان لا لكي نُثَقِفَ انفسنا و نصل الى مستوى فكري مرموق وكما يقال الثقافة هي تلك الحفنة من المعلومات التي تتبقى لك بعد نسيان ما تعلمته في المدرسة . اصبحت اردد هده الجملة للكل واتخدتها عذرا جديدا .لم أَسْلَمْ هده المرة من تأنيب قاسي للضمير فقد كنت اقارن نفسي بالاخرين ممن عانوا اكثر مني فاتاكد ان المسالة مسألة ارادة فحسب نعم انها الارادة التى لا املكها لحد كتابة هذه الاسطر فأنا ما أزال تائها في عالمي الذي صنعته بيدي ووفرت فيه كل اسباب الراحه وكنت في غفلة عن واجباتي الدينية والتعلمية .

رغم هذا الابتعاد الا ان نفسي لم تسول لي يوما الاقتراب من تلك الخطوط الحمراء والمحرمات ليس لخوف مني بل كنت مقتنعا أشد اقتناع من أني ان جربت ساكون قد زدت الطينَ بلةً ودخلت حلقة مفرغة وسأكون بذلك قد خنتُ ثقة ابوي وكل من يعرفني. ولم أتصور يوما ان يستهزء مني اصدقائي لاني لم اقرب تلك الحدود ولم اجرب تلك السموم فوصفوني باني غير نافع في كل شيئ لكني كنت صارما في تلك الامور واتخدت كلامهم مجرد رأي شخصي سيندمون عليه يوما .

انا الان اعيش حياتي القصيرة وانا في مقتبل العمر اتالم لاني لم اقدم اي شيى للعالم رغم اني لا ازال املك القوة لفعل ذلك وما زلت اتمنى ان اجد يوما تلك الممحاة التي امحو بها كل اخطائي وأسطر أفكاري على ورقة بيضاء من جديد . فكرت في كتابة هده الاسطر المتواضعة لملأِ جزءٍ بسيط من الفراغ الدي اعانيه وقد افيد من يقراه ولو بمعلومة بسيطة عما سيلاقيه من زلات

و عثرات وسأمثل دور الاب في النصح والارشاد لكن في الأخير التجربة اكبر برهان كما يقال . وتَعَلم انه اِن كُنْتَ ستجرب شيئا فضع له سيناريو

استباقيا اولاً وتوقع النتائج. وأسئل نفسك اولا ان كنت اِن كانت التجربة ستسمو بك ام ستغمس قدميك في حفرة لن تستطيع النجاة منها .

سأعترف باني كنت غبيا في اختيار العنوان: اخترت {حياتي نكتة} وأسكون ذكي في إنهاء القصة فالحياة الحقيقية تبدأ مند ولادة الانسان الى حين وفاته اما هذه التي أظن انها حياة ليست الا البداية . ولكن بداية اخترت لها قاعدة صلبة أسميتها نكتة لان النكت تضحك عندما تقال للمرة الاولى و عندما تتكرر تفقد طابعها المرح , كذلك حياتي من كثرة روتينها أصبحت مملة لا تدعو للضحك أبدا بالنسبة لي , لكن انت يا عزيزي القارئ تسمعها لأول مرة ...

بقلم : محمد علاوي